وجملة ( وما ظلمهم ا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) معترضة بين جملة ( كذلك فعل الذين من قبلهم ) وجملة ( فأصابهم سيئات ما عملوا ) .

ووجه هذا الاعتراض أن التعرض إلى ما فعله الذين من قبلهم يشير إلى ما كان من عاقبتهم وهو استئصالهم فعقب بقوله تعالى ( وما ظلمهم ا ) أي فيما أصابهم .

ولما كان هذا الاعتراض مشتملا على أنهم ظلموا أنفسهم صار تفريع ( فأصابهم سيئات ما عملوا ) عليه أو على ما قبله . وهو أسلوب من نظم الكلام عزيز . وتقدير أصله : كذلك فعل الذين من قبلهم وظلموا أنفسهم فأصابهم سيئات ما عملوا وما ظلمهم ا . ففي تغيير الأسلوب المتعارف تشويق إلى الخبر وتهويل له بأنه ظلم أنفسهم وأن ا لم يظلمهم فيترقب السامع خبرا مفظعا وهو ( فأصابهم سيئات ما عملوا ) .

وإصابة السيئات إما بتقدير مضاف أي أصابهم جزاؤها أو جعلت أعمالهم السيئة كأنها هي التي أصابتهم لأنها سبب ما أصابهم فهو مجاز عقلي .

وحاق : أحاط . والحيق : الإحاطة . ثم خص الاستعمال الحيق بالإحاطة الشر . وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله تعالى ( فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ) في أوائل سورة الأنعام .

و ( ما ) موصولة ما صدقها العذاب المتوعدون به . والباء في ( به ) للسببية . وهو ظرف مستقر هو صفة لمفعول مطلق . والتقدير : الذي يستهزئون استهزاء بسببه أي بسبب تكذيبهم وقوعه . وهذا استعمال في مثله . وقد تكرر في القرآن من ذلك ما في سورة الأحقاف وليست الباء لتعدية فعل ( يستهزئون ) . وقدم المجرور على عامل موصوفه للرعاية على الفاصلة .

( وقال الذين أشركوا لو شاء ا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين [ 35 ] ) عطف قصة على قصة لحكاية حال من أحوال شبهاتهم ومكابرتهم وباب من أبواب تكذيبهم .

وذلك أنهم كانوا يحاولون إفحام الرسول A بأنه يقول : إن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون وإنه القادر عليهم وعلى آلهتهم وإنه لا يرضى بان يعبد ما سواه وإنه ينهاهم عن البحيرة والسائبة ونحوهما فحسبوا أنهم خصموا النبي A وحاجوه فقالوا له : لو شاء ا أن لا تعبد أصناما لما أقدرنا على عبادتها ولو شار أن لا نحرم ما حرمنا من نحو البحيرة والسائبة لما أقرنا على تحريم ذلك . وذلك قصد إفحام وتكذيب .

وهذا رده ا عليهم بتنظير أعمالهم بأعمال الأمم الذين أهلكهم ا فلو كان ا يرضى بما

علموه لما عاقبهم بالاستئصال فكانت عاقبتهم نزول العذاب بقوله تعالى ( كذلك فعل الذين من قبلهم ) ثم بقطع المحاجة بقوله تعالى ( فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ) أي وليس من شأن الرسل " عليهم السلام " المناظرة مع الأمة .

وقال في سورة الأنعام ( سيقول الذين أشركوا لو شاء ا ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ) فسمى قولهم هذا تكذيبا كتكذيب الذين من قبلهم لأن المقصود منه التكذيب وتعضيد تكذيبهم بحجة أساءوا الفهم فيها فهم يحسبون أن ا يتولى تحريك الناس لأعمالهم كما يحرك صاحب خيال الظل ومحرك اللعب أشباحه وتماثيله وذلك جهل منهم بالفرق بين تكوين المخلوقات وبين ما يكسبونه بأنفسهم . وبالفرق بين أمر التكذيب وأمر التكليف وتخليط بين الرضى والإرادة ولولا هذا التخليط لكان قولهم إيمانا . فعل هؤلاء كفعل أي أنفسهم تلقاء من أشياء وتحريم الإشراك إلى ( كذلك ) ب والإشارة A E الذين من قبلهم وهم المذكورون فيما تقدم بقوله تعالى ( قد مكر الذين من قبلهم ) وبقوله ( كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم ا ) . والمقصود : أنهم فعلوا كفعلهم فكانت عاقبتهم ما علمتم فلو كان فعلهم مرضيا  لما أهلكهم فهلا استدلوا بهلاكهم على أن ا غير راض بفعلهم فإن دلالة الانتقام أظهر من دلالة الإملاء لأن دلالة الانتقام وجودية ودلالة الإمهال عدمية .

وضمير ( نحن ) تأكيد للضمير المتصل في ( عبدنا ) . وحصل به تصحيح العطف على ضمير الرفع المتصل . وإعادة حرف النفي في قوله تعالى ( ولا آباؤنا ) لتأكيد ( ما ) النافية